ALMAWROUTH

المورث

ملف العدد
ملف الماء في المغرب

- الألعاب الشعبية في مصر القديمة.
- الحلاق في الموروث الشعبي.
- المنهج النقدي في كتاب سحر الليالي.

مجلة فصلية محكّمة
تعنى بالتراث الثقافي
تصدر عن معهد الشارقة للتراث
السنة السادسة - العدد - 22 - يونيو 2021

مجلة فصلية محكّمة تعنى بالتراث الثقافي تصدر عن معهد الشارقة للتراث السنة السادسة - العدد - 22 - يونيو 2021
A REFEREED QUARTERLY JOURNAL CONTROVERSIES IN THE FOLKLORE BY SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE Sixth year - Issue - 22 - JUN . 2021

إصدارات معهد الشارقة للتراث
Sharjah Institute For Heritage Publications

22

ALMAWROUTH

A REFEREED QUARTERLY JOURNAL CONTROVERSIES IN THE FOLKLORE BY SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE Sixth year - Issue - 22 - JUN . 2021

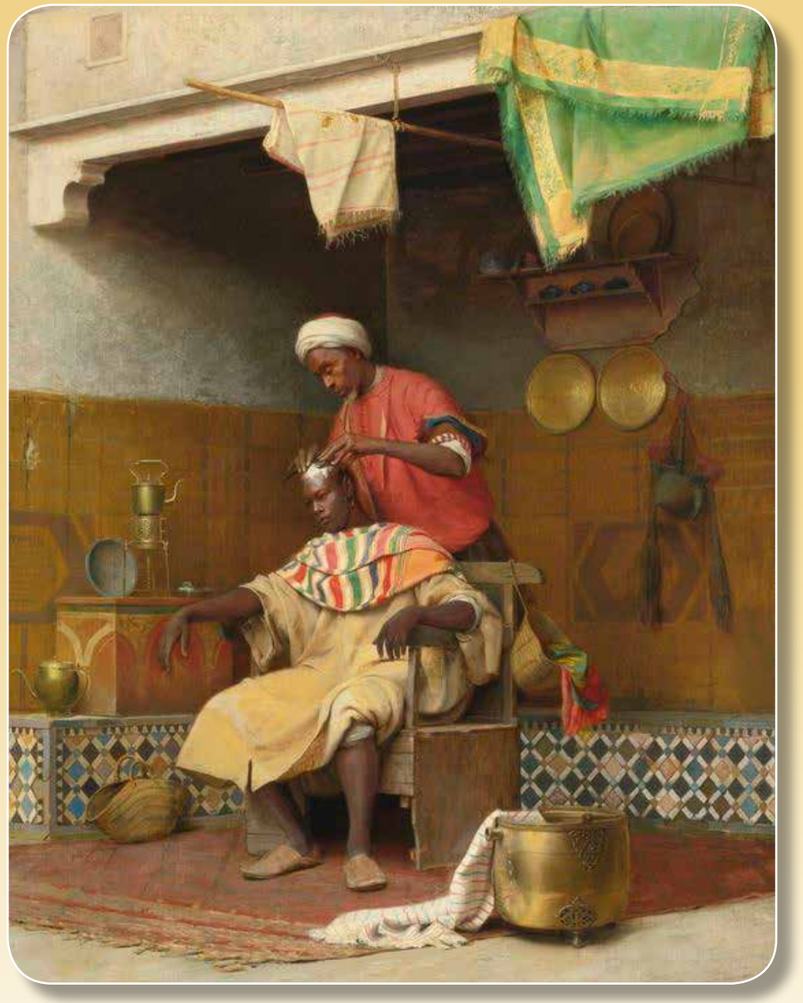

الحلاق التقليدي لشعر الرجال والمعروف في بعض مجتمعات المشرق بالمزيّن

الشارقة عاصمة عالمية للكتاب
2019
SHARJAH WORLD BOOK CAPITAL

السعر 15 درهماً إماراتياً

معهد الشارقة للتراث
Sharjah Institute for Heritage

ALMAWROUTH

المورث

ALMAWROUTH

المَوْروث

مجلـة فصليـة محكَّمـة – تُعنى بالتراث الثقافـي

تصدر عن معهد الشارقة للتراث العدد 22 – يونيو 2021

معـهـد الشـارقـة للتـراث

SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE

هاتـف: **Tel: +971 6 5092666**

بـــرَّاق: **Fax: +971 6 5092606**

ص. ب.: **2258**

الشارقة **Sharjah**

الإمارات العربية المتحدة **UAE**

البريد الإلكتروني **Email**

almawrouth@sih.gov.ae

معـهـد الشـارقـة للتـراث

SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE

المواقع الإلكترونية Social Media

sharjah heritage

sharjahheritage

sharjahheritage

www.sih.gov.ae

ISBN 978-9948-37-769-6

9 789948 377696

رئيس التحرير	EDITOR
الدكتور عبد العزيز المسلَّم رئيس معهد الشارقة للتراث	Dr. Abdulaziz AlMusallam Chairman of Sharjah Institute for Heritage
مدير التحرير	MANAGING EDITOR
د. صالح هويدي	Dr. Salih Huwaiwdi

الهيئة الاستشارية	The Advisory Board
أ.د. حمد بن صراي	Pr. Hamad Ben Sarai
أ.م.د. خزعل الماجدي	Dr. Khazal Almajidi
أ.د. سعيد يقطين	Pr. Said Yaktin
أ.م.د. ضياء الكعبي	Dr. Dheya Alkaabi
أ.د. عبد الحميد بورايو	Pr. Abduhamid Buraeu
أ.د. محمد الجويلي	Pr. Mohamed Jouili
أ.م.د. محمد حسن عبدالحافظ	Dr. Mohamed Abdulhafez

هيئة التحرير	Editorial Board
د. راشد المزروعي	Dr. Rashid Almazrouei
أ.م.د. عبدالله المغني	Dr. Abdullah Almughani
أ.د. عبد اللّه يتيم	Dr. Abdullah Yateem
أ.م.د. مبروك بوطقوقة	Dr. Mabrouk Boutagouga
السكرتير التنفيذي	**Executive Secretary**
محمد كيالي	Mohammed Kayali
تصميم وإخراج	**Layout Design**
منير حمّود	Muneer Hamoud
التدقيق اللغوي	**Language Editor**
بســام الفحل	Bassam Al-Fahel

المَوْروث للخطاط تاج السر حسن

شروط النشر في مجلة الموروث

مجلة علمية محكّمة، (فصلية) تصدر كل ثلاثة أشهر عن الإدارة الأكاديمية بمعهد الشارقة للتراث وتعنى بالثقافة الشعبية وما يتصل بها من حقول (الأنثروبولوجيا الثقافية واللغوية وعلم اجتماع المعرفة والثقافة التي تسهم في مقاربة التراث والثقافة الشعبية).

سياسة النشرفي المجلة

- تنشر المجلة البحوث والدراسات المتصلة بالتراث الثقافي المادي وغير المادي(النظرية والميدانية) المحلية والعربية والدولية، على أن تتوافر فيها شروط البحث العلمي، من الجدة والعمق والمقاربة النقدية لمواضيع الثقافة الشعبية والأنثروبولوجيا، متجاوزة الشائع والمألوف.
- تستقبل المجلة القراءات النقدية المعمقة للإصدارات العلمية(العربية والأجنبية) التي تسلط الضوء على الجديد في مجال التراث الثقافي(الفلكلوري)، ومناقشة أفكارها ذات الصلة باهتمامات المجلة.
- تعتمد المجلة مبدأ التحكيم السري، عن طريق الإحالة على خبراء من ذوي الاختصاص في عدد من الجامعات العربية، يتم انتقاؤهم بسرية.
- يقوم أعضاء هيئة التحرير في المجلة بالتثبت من التزام البحوث بشروط النشر وبأهليتها للتحكيم أو ارتباط موضوعاتها بمحاور المجلة واهتماماتها قبل إحالتها على خبراء التحكيم.
- يرسل خبراء التحكيم تقاريرهم إلى رئيس التحرير، ويُعلم الباحث بنتيجة التحكيم في غضون مدة لا تتعدى الشهرين من تاريخ الإحالة على المحكمين.
- تكون قرارات لجنة التحكيم نهائية غير قابلة للطعن.
- يحق لهيئة التحرير اختزال بعض المواضع من البحث وفقاً للمقتضيات العلمية ونهج المجلة.
- المجلة غير ملزمة برد البحوث المقدمة إليها بهدف النشر.
- تعاد البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها، إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة عليها، قبل نشرها، ولا ينطبق هذا على المواد غير المقبولة.
- تتسلم المجلة البحوث على إيميل المجلة المثبت فيها، ويبلغ أصحابها بتسلمها فور وصولها.
- تنشر المجلة المادة العلمية في أعدادها وفق مقتضيات خطتها العلمية.
- المجلة غير ملزمة بذكر مسوغات عدم أهلية المادة العلمية للنشر في المجلة.
- لا تعاد المواد التي ترسل إلى المجلة، في حال قبولها أو رفضها.

شروط النشر في المجلة

- أن تَعتمد البحوث والمقالات المُقدمة إلى المجلة اللغة العربية وسيلة لها في التعبير.
- أن يقدم الباحث نسخة إليكترونية مكتوبة على برنامج Microsoft Word For Windows.
- أن تكون البحوث مطبوعة على وجه واحد من الورقة، وأن تتراوح عدد كلماتها ما بين 3000 و 7000 كلمة.
- لا تقبل المجلة البحوث المكتوبة بلغة غير سليمة وأسلوب يشسوبه الغلط والاضطراب والتفكك أو الارتباك في استخدام علامات الترقيم والإعداد الإلكتروني.
- أن لا تكون البحوث المقدمة منشورة من قبل؛ ورقياً أو إلكترونياً، أو مقدمة للنشر إلى أي مجلة أخرى.
- أن لا تكون البحوث المقدمة جزءاً من كتاب الباحث أو أطروحته.
- أن يعتمد البحث الأصول العلمية المتعارف عليها في البحث، من توثيق دقيق، واستخدام سليم لعلامات الترقيم، وأمانة علمية في النقل والاقتباس.
- أن يشتمل جسم البحث على ملخص ومقدمة، يليهما العرض الذي ينقسم إلى عدد من الفقرات والعناوين المترابطة والمناقشات، تليها الخاتمة والنتائج المستخلصة، والهوامش، فقائمة المصادر والمراجع.
- أن يبدأ البحث بالعنوان، واسم الباحث، باللغتين العربية والانكليزية، وتخصصه ومرتبته العلمية، والمؤسسة، يليه الملخص (باللغة العربية أو الانكليزية)، على أن لا يتجاوز عدد كلمات الملخص الواحد (200) كلمة.
- لا تقبل المجلة أن تكون لغة الملخص الانكليزية لغة ركيكة أو معتمدة على محركات البحث.
- أن يختم الملخصان بالكلمات المفتاحية، على أن تتراوح بين 4 و6 كلمات، مرتبة بحسب أهميتها في التناول، على أن تشمل الترجمة اسم الباحث والكلمات المفتاحية في الملخص المترجم عن العربية.
- أن يبرز ملخص البحث فحوى البحث موضع الدرس، وأهميته، وطريقة تناوله، وبواعث اختيار الباحث له، والنتائج التي انتهى إليها.
- يقدم الباحث إقراراً موقعاً بعدم نشر البحث المقدم منه من قبل، أو نشر جزء منه، ورقياً أو إلكترونياً.
- أن يقدم الباحث سيرة ذاتية موجزة في صفحة واحدة مستقلة بالعربية أو مترجمة إليها، متضمنة اسمه الكامل، وتخصصه الدقيق، ورتبته العلمية، ومكان عمله، وبريده الإلكتروني، ورقم هاتفه، وأبرز أبحاثه.
- أن يكون حجم الخط المستعمل في البحوث المقدمة (Sakkal Majalla) حجم 16 للمتن، و14 للعناوين الرئيسة بخط غامق و14 عادي للفرعية، و12 للهوامش، أما المسافة بين الأسطر فتكون 1.5 سم.
- أن تعتمد البحوث المقدمة للمجلة في ترقيم الصفحات وفي متن البحث وهوامشه وحواشيه جميعاً، الأرقام العربية (1، 2، 3...).
- أن تعتمد البحوث المقدمة إدراج الهوامش في نهاية البحث، أما الشروح والتوضيحات فيكون موضعها حواشي الصفحات السفلى.
- أن تدرج البحوث المقدمة إلى المجلة المصادر والمراجع العربية، عقب هوامش البحث، بحسب الترتيب الهجائي للحروف، من دون ترقيم أو تنقيط، بدءاً بالاسم الأخير (اللقب) بخط غامق، ثم اسم المؤلف، يليه سنة النشر بين قوسين، فعنوان الكتاب بخط غامق، فالطبعة، فبلد النشر، فدار النشر، فالمدينة، فسنة النشر.
- أن تكون صفحات البحث خالية من أي تخطيط أو تأطير، وأن تكون حرة غير مغلقة على التحكم في تصميمها.

تستقبل المجلة المشاركات من خلال البريد الإلكتروني للمجلة:

almawrouth@gmail.com

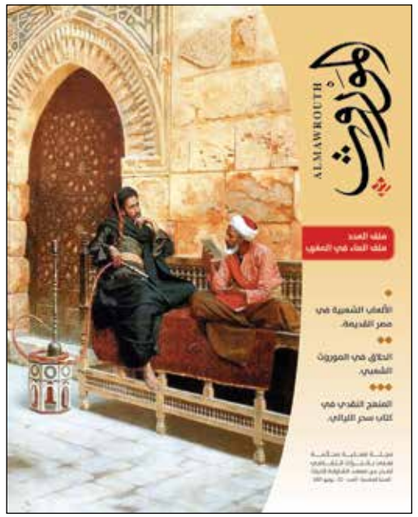

القارىء والمتأمل (1899) تنتسب اللوحة إلى الرسام النمساوي لودفيغ دوتيش الذي استقر في باريس (1855 – 1935)

(البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر إلا عن رأي كتابها).

(ترتيب البحوث في المجلة لا يخضع إلا لاعتبارات فنية).

ترسل البحوث والدراسات باسم
رئيس معهد الشارقة للتراث
دولة الإمارات العربية المتحدة
almawrouth@sih.gov.ae

تسدد الاشتراكات مقدمًا بحوالة مصرفية باسم دولة الإمارات العربية المتحدة – حكومة الشارقة
United Arab Emirates - Government of Sharjah
A/C No.: 040-180010-019
HSBC Bank Middle East limited - Sharjah

مع سداد العمولة المصرفية المطلوبة

سعر المجلة:

دولة الإمارات 15 درهمًا

الاشتراك السنوي:
داخل دولة الإمارات

للأفراد:	**للمؤسسات:**
60 درهمًا إماراتيًا	120 درهمًا إماراتيًا

سعر المجلة خارج دولة الإمارات

السعودية **15** ريالًا - الكويت دينار واحد - عمان 1.5ريالًا عماني
قطر **10** ريالات - البحرين 1.5دينار - اليمن **300** ريال
مصر **10** جنيهات - السودان **250** جنيهًا - لبنان **4** دولارات
سورية **100** ليرة - الأردن ديناران - العراق **2500** دينار
فلسطين ديناران - المغرب **15** درهمًا - ليبيا **4** دنانير
تونس 4 دنانير - موريتانيا 1000 أوقية.
بريطانيا **4** جنيهات - سويسرا **7** فرنكات
دول الاتحاد الأوربي **4** يورو- أمريكا وكندا **5** دولارات

قيمة الاشتراك السنوي:
خارج دولة الإمارات **للأفراد**:
السعودية **80** ريالًا - الكويت **8** دنانير - عُمان **8** ريالات
قطر **80** ريالًا - مملكة البحرين **8** دنانير - اليمن **1000** ريال
مصر **25** جنيهًا - السودان **1250** جنيهًا
لبنان **25000** ليرة - سورية **500** ليرة - الأردن **10** دنانير
العراق **12500** دينار - فلسطين **10** دنانير
المغرب **100** درهم - ليبيا **20** دينارًا - تونس **10** دنانير
بريطانيا **20** جنيهًا - سويسرا **35** فرنكًا
دول الاتحاد الأوربي **20** يورو- أمريكا وكندا **25** دولارًا

قيمة الاشتراك السنوي:
خارج دولة الإمارات **للمؤسسات**:
السعودية **100** ريال - الكويت **10** دنانير - عُمان **10** ريالات
قطر **100** ريال - مملكة البحرين **10** دنانير
اليمن **1200** ريال - مصر **30** جنيهًا - السودان **1500** جنيه
لبنان **30,000** ليرة - سورية **600** ليرة - الأردن **12** دينارًا
العراق **15000** دينار - فلسطين **12** دينارًا
المغرب **120** درهمًا - ليبيا **25** دينارًا - تونس **12** دينارًا
بريطانيا **25** جنيهًا - سويسرا **40** فرنكًا
دول الاتحاد الأوربي **25** يورو- أمريكا وكندا **30** دولارًا

ملف العدد

12 في التراث الشعبي التونسي
الماء موضوعاً أنثروبولوجياً للتراث والثقافة
حنان حمودا

28 الماء في الممارسات الثقافية الشعبية
بواحات الجنوب الشرقي المغربي
الصديق الصادقي العماري

38 خطارات الجنوب الشرقي للمغرب
تراث يستحق الاهتمام
امحمد مهدان

الدراسات

54 الجذور الأسطوريّة للأنوثة المُتشيطنة
في الخرايف الإماراتيّة
رؤى قدّاح

72 الحلاق في الموروث الشعبي المغربي
الحسين ريوش

90 ليالي الصالحاني
مُقاربة في نُسخة من ألف ليلة وليلة
منتظر حسن الحسني

104 الطب البديل والممارسات العلاجية الشعبية
في الجزائر
فتيحة بلحاجي

122 المرجان الأحمر:
الاستخدامات والرّمزيّات والمعتقدات
أسمهان بن بركة

142 الموروث العمراني في العالم العربي:
مقاربات نقدية ومداخل معرفية
محمد الملوكي

المقالات

160 الألعاب الشعبية في مصر القديمة:
نظرة على موروث ألعاب الأطفال في مصر
أحمد منصور

176 المنهج النقدي في كتاب
«ألف ليلة وليلة.. وسحر السردية العربية »
خيرالله سعيد

192 الموت والخلود عند الفراعنة
عبدالمقصود محمد

عروض الكتب

206 «ذات الهمة في القرن العشرين »
وإعادة إنتاج سيرة الأميرة القديمة
علاء الجابري

الترجمة

216 روح الخرافة في سيناريو «روح الغريب» لمراد يلس
ترجمة / عبدالحميد بورايو

الماء في الممارسات الثقافية الشعبية بواحات الجنوب الشرقي المغربي

– واحة فركلة تنجداد نموذجاً –

الصديق الصادقي العماري*

L’eau dans les pratiques de Culture Populaire aux Oasis du Sud-Est Marocain-Oasis de Ferkla-Tinejdad comme modèle-

SEDDIK SADIKI AMARI

* باحث في سلك الدكتوراه، تخصص علم الاجتماع، مختبر الدراسات النفسية والاجتماعية والثقافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، جامعة سيدي محمد بن عبدالله فاس، المغرب.

Résumé:

Cet article cherche à émerger l’importance de l’eau dans la culture populaire locale dans l’oasis de Farkla -Tinjdad, à travers l’analyse des modèles de son exploitation, tout en extrayant ses significations et ses dimensions sociales, en particulier lors des célébrations des mariages, et ses utilisation dans la poésie, ainsi que la joie extrême d’obtenir de l’eau, de la bénédictions, des chagrins, anéantissant les obsessions de Satan, à côté d’autres pratiques rituelles populaires qui dominent la conscience collective des habitants de l’oasis de Ferkla à travers l’histoire.

ملخص:

تسعى هذه المقالة إلى الاطلاع على أهمية الماء في الثقافة الشعبية المحلية بواحة فركلة - تنجداد، من خلال تحليل نماذج هذه الاستعمالات، واستخلاص دلالاتها وأبعادها الاجتماعية، خاصة خلال احتفالية الأعراس، والشعر، وبهجة الحصول على الماء من الآبار، كذلك من خلال التوسل بالشخصيات والأماكن للشفاء من الأمراض، أو جلب البركة، أو ذهاب الأحزان، والقضاء على وساوس الشيطان، وغيرها من الممارسات الطقوسية الشعبية التي سيطرت على وعي الإنسان الفركي على مرِّ التاريخ.

1. توطئة

شـكّل الماء محـور اهتمام العديـد من الدراسـات التاريخية والأنثروبولوجيـة والاجتماعيـة عـلى وجـه الخصـوص، فالإنسـان مرتبـط بالماء بشـكل وثيق، لدرجة أن الاسـتقرار مرتبـط بشرط وجـود الماء، باعتبـاره مصـدراً للعيش، غير أنـه ارتبـط بمجموعة مـن الممارسـات الثقافيـة؛ لدرجة أن الإنسـان أصبـح يعتقـد بقدسـية بعـض المصـادر المائية، كالبحـار والينابيع، ونسـجه قصصـاً وحكايـات وخرافات وأشـعاراً حول الماء، كما أنه أصبح مصـدراً للقوة والزعامة، إذ السـلطة في صـف مـن يمتلك حصـة كبيرة من المـاء، أو القـادر على جلـب كميات كبـيرة منه.

كـما أن الإنسـان لا يمكـن لـه العيـش بمعزل عن نسـق ثقـافي مـن الرمـوز والعلامـات والقيـم، «فالرمـز هـو الـذي يربط الإنسـان بعالم الموجودات المحسـوس، وعالم الماهيات والماورائيات، فدور الإنسـان في الحياة لا يقتصر عـلى إنتاج الغذاء لضمان البقاء فحسـب، أو التناسـل من أجـل التكاثـر والعيش في حياة جماعيـة، تركن إلى نظام يحمـي الأفـراد... إنـه يتوقـف أيضاً عـلى تقديـم أجوبة وتفاسـير للألغـاز الكثيرة في هـذه العـوالم».[1] وباعتبار الماء مـادة الحياة، ومورد الخصوبة الأسـاس، فقد شـكل رمـزاً ثقافيـاً يسـتعمله الإنسـان في التفاعـل مـع أفراد الجماعـة، ومـع العالم غير المـرئي، وهذا المـاء في المخيلة الشـعبية المغربيـة بمثابـة خـزان طبيعـي لمجموعـة من المعتقـدات تراوح بين المـرئي واللامرئي، وبـين الحقيقي والأسطوري.

إن المـاء في الممارسـة الشـعبية بواحـة فركلـة المغربية يعد عنـصراً طبيعياً يسـتمد قوته وشرعيته الرمزيـة من الحاجة الدائمـة للإنسـان، ولـكي نفهـم معنـى ورمزيـة المـاء في الممارسـات الطقوسـية بفركلـة، لابد من ربطها بالسـياقات التـي توظـف فيها، مـما يجعلنا أمـام تسـاؤلات عميقة من قبيـل: مـا أهميـة المـاء بواحـة فركلـة؟ ومـا خصوصيات اسـتعماله في الثقافـة الشـعبية المحلية؟ ومـا بعض نماذج اسـتعمالاته الثقافية؟ وما أبعاد ودلالات هذه الاسـتعمالات؟

2. واحة فركلة بالجنوب الشرقي للمغرب

تتميـز الواحـات المغربيـة بمـوارد غنيـة، تجسـد علاقـات الإنسـان بالمجـال عـلى مـر التاريـخ، فقـد حقق الإنسـان اسـتقراره بالواحـات، بفعـل تكيّفـه مـع الطبيعـة، وخلق ظـروف العيـش المناسـبة، باسـتغلاله جميـع المـوارد وتطويرهـا، وقـد كان الماء أهم المـوارد المغرية للاسـتقرار،

واحة فركلة من المكان عينه

«فالواحـات تـراث ثقـافي وتاريخـي وبيئـي واجتماعـي مرتفـع القيمـة والدلالـة، لكنـه تـراث حـي، لايـزال يؤدي وظائف مهمة بالنسـبة لمعيشة سـاكنيه، وبالنسبة للمحيط، رغـم التحديـات الكـبرى التـي صـارت تواجهه».[2]

تنتمـي واحـة فركلـة إداريـاً لإقليم الرشـيدية بجهـة درعة تافيلالت، و«تضم جماعة تنجداد التي أحدثت سـنة 1959، وارتقـت إلى بلدية خلال التقطيع سـنة 1992 الذي ظهرت بموجبـه جماعتا فركلـة العليـا وفركلة السـفلى القرويتان. تحـد الواحة مـن الناحيـة الشـمالية جماعة غريـس العليا وأغبلـو نكـردوس، وشرقاً جماعـة ملعب، وجنوبـاً جماعة ألنيـف بإقليم تنغير، وتمتد على مسـاحة تقـدر بـ930 كلم مربـعاً، وتضم سـاكنة وصلت إلى 43999 نسـمة، حسـب إحصاء 2014، بمعدل نمو سـنوي وصـل إلى 0.9%، تمثل فيهـا السـاكنة الريفيـة 79.7%، موزعـة عـلى 35 قصراً، منهـا 13 بجماعـة فركلـة السـفلى، و22 بفركلـة العليا».[3]

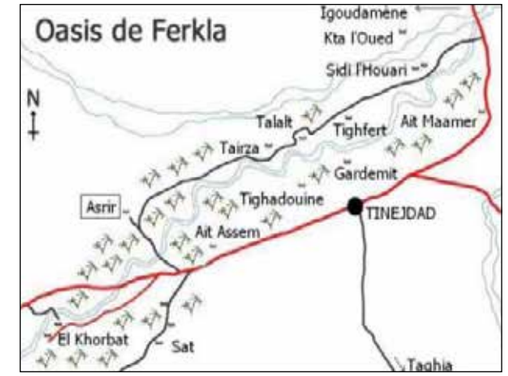

خريطة توضيحية حول واحة فركلة

فبحكم موقعها تتميز الواحة بضعف مواردها المائية، ومحدودية الجريان السطحي، والاستغلال المكثف للفرشة الباطنية، «ومن أهم الأودية (تنكرفة) و(إشم) و(فركلة) التي تنطلق من مرتفعات الأطلس الكبير، وجبال صاغرو، وتسجل صبيباً سنوياً يصل إلى 10 ملايين متر مكعب بمنطقة (مروتشة)»[4].

3. الماء في المخيال الثقافي بواحة فركلة

يحظى الماء بقداسة خاصة، وتمثل ذلك في ربطه بمجموعة من الأساطير والحكايات، «وتشهد أسطورة (تسليت ن أنزار)[5] على قداسة الماء، من خلال علاقته الحميمية بالأرض. كذلك الحوريات اللواتي تشهدن النقائش اللاتينية، والكتابات الرومانية على عبادتها بالمغرب قبل وأثناء الاحتلال الروماني، وهي مخلوقات أسطورية مؤنثة ارتبطت بالمياه العذبة والحمامات».[6] وفي المخيال الثقافي لسكان واحة فركلة نجد شخصيات «تاريز»[7] و«عتي أونزار»[8]...، وهي مرتبطة بالسقي والحقول الزراعية؛ لعلاقتها الكبيرة بالماء والحاجة الملحة إليه.

فالماء هنا لا يرتبط بالمورد المائي من أنهار وآبار وعيون وينابيع أو أمطار فقط، بل له امتدادات رمزية عند الإنسان الواحي بفركلة.

الإنسان الواحي بمنطقة فركلة يسعى دائماً إلى البحث عن الماء، وتوسع فرص استغلاله؛ لذلك «أثناء حفر الآبار...، يراهن صاحب المنزل أو صاحب البئر كل آماله ونواياه (راه النية الصافية هي كلشي)؛ لكي يجد الماء في باطن الأرض. وعندما يتحقق المراد يتم الاحتفال بذلك بالذبيحة، في جو يسوده الفرح والمرح بالدقائق التي قد يحصل عليها صاحب المنزل...، إلا أن الذبيحة تختلف حسب المكانة الاجتماعية التي يحتلها الفرد»[9]، فالاحتفالية بوجود الماء تتجسد في طقوس من الرقص والغناء والأشعار...، أما الذبيحة فتبدأ من الدجاج «الفروج» أو المعز أو الغنم، بل كل ما يكفي للإطعام والبهجة والسرور. ومازالت النساء إلى اليوم بواحة فركلة يعتقدن بقدسية ماء الآبار، ففي لحظة انبثاق عين مائية في باطن الأرض (أثناء الحفر) يطلب من النساء العاقرات أن يشربن من الدفعة الأولى لهذه المياه الباطنية، على اعتقاد أن هذه المياه تشفي من العقر. كما أن مياه الآبار هنا لا تأتي عن طريق حفر بئر أو من ينبوع ماء، بل تأتي من صدق النية في البحث عن الماء، وعلى هذا المنوال تقدم البركة حلاً غيبياً لمشكلة الماء في المجتمعات ذاتها.

صور البئر من المكان عينه

أما بخصوص احتفالات الأعراس فتبدأ مراسيم الزواج الطقسي باستحمام العروس قبل الزواج، حيث يمثل ذلك شريعة رئيسة للطهارة، «إذ ترش العروس بماء العيون، أو تستحم في النهر، ويعرف هذا الطقس في حفلات الزواج بـ(أس ن تارك)؛ أي يوم الساقية، ويطلقون عليه في الأطلس يوم اغتراف الماء، أو يوم الارتواء»[10]. طقس متجذر بواحة فركلة وجميع المناطق الأمازيغية المجاورة، وعلى امتداد واحات غريس وزيز، وهو توسل بالطهارة بماء النهر؛ من أجل التخلص من كل ما يمكن أن يشب العروس من نحس أو مس أو غيرهما، وبهذا يتبين أن «فعل الغمر والغطس في الماء... يفيد رد النحس، والأرواح الشريرة عن العروس، وجلب الخصوبة والبركة»[11]. وأفادت الرواية الشفوية أنه أثناء احتفالات الزواج، في ليلة «الرواح»، «بمجرد وصول وفد العروس إلى بيت العريس، تقوم هذه الأخيرة برش جميع عتبات المنزل بكمية من الماء، المصحوبة بها من الساقية رمزاً إلى الخير والبركة»[12]. وقد امتدت هذه الممارسات الثقافية الشعبية إلى طقس الموت، حيث تفرغ كل الأواني والصحون التي بها الماء في البيت ولدى الجيران على الأرض، كما تتم إزالة أو تغطية المرايا الموجودة في البيت بقطع الثوب الغامق، وتندب النساء على وجوههن مع صيحات وآهات الفراق.

فالإنسان الواحي بفركلة يبدع للحصول على الماء والمحافظة عليه، وغالباً ما كان يشكل محل نزاع أو حرب، وقد أكد الدكتور والسوسيولوجي بن محمد قسطاني، بخصوص الماء بواحة غريس ككل، أن «الماء هو جوهر الوجود نفسه بالنسبة لساكنة الواحة، حيث أغلبية أسماء الأماكن مرتبطة اشتقاقاً بالماء، كما أن الشعر والأسطورة والخرافة والحكاية مملوءة برموز وإيحاءات مائية... كطقس استنزال المطر (تاغنجا)[13]، لكل ذلك يشكل الماء بؤرة تصور ومخيال ساكنة الواحة»[14].

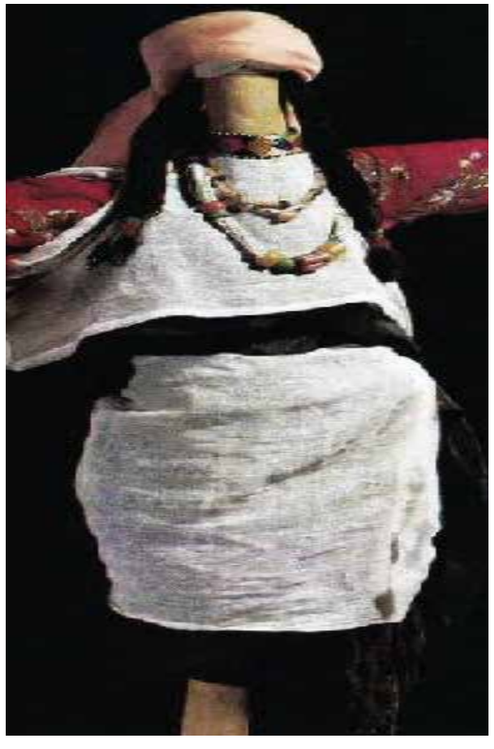

شكل «تاغنجا»

وقد أنتج الإنسان الفركلي أشعاراً وحكايات حول الماء تسمى «تامديازت» (Tamdyazt) نذكر على سبيل المثال[15]:

«وا رزماغ الروض نيويد آمان

كويان أوا أداس إقضو ربي زيارت ناس».

المقصود:

أيها الضريح افتح لنا الباب لقد أتينا بالماء؛ ليستجيب الله لكل واحد منا سبب زيارته.

فالدين مرتبط بالماء بشكل كبير، فيتدخل هنا كمحول ثقافي يفسّر به السكان امتلاك الماء من عدمه، «فمن الضروري التماس (الأنزار)[16]، والقيام بكل شيء لإثارة نشاطه المخصب»[17]، فقد كان الإنسان الفركلي يعتقد أن «تارير» و«تسليت ن أونزار» و«عتي أونزار» تسكن البرك المائية والأنهار والمغارات والمنابع المائية والأضرحة، وقد «اعتبرت هذه الأماكن وسيلة لالتماس الشفاء من الأمراض، وتجديد أمل النواعس، كما في «تسبلباط» بالخربات، وسيدي محمد أو براهيم بتغفرت ولالة ميمونة».[18]

فتتعدد الأشكال والممارسات والمعتقدات الدينية للإنسان الفركلي، بخصوص السعي والتوسل بالأولياء، كما هي الحال في قصر «الزاوية» و«تغفرت» بنواحي تنجداد، للحصول على الماء كمقدس ومخلص في الآن نفسه من حالة الجفاف، وفي هذا الصدد «يعد ضريح (سيدي امحمد اوبراهيم) أحد الأضرحة التي يلجأ إليها سكان تغفرت لمطالب عدة، منها الاستشفاء والغيث... ويتفق سكان تغفرت على تقديم الكسكس في الضريح، وتأتي القصور المجاورة (تالالت، تايرزة، أيت معمر...) لاقتسام ذلك، حيث يردد السكان، الذين يحرصون على أن يكون وقت صلاة العصر، (وا حنا متايبين ليك أربي تعفو علينا)؛ أي بمعنى نحن نتوب إليك يا الله، ونطلب منك العفو، والعفو في هذا السياق هو الإتيان بالمطر»[19]. فالتوسل ببركة الولي، كما يعتقد سكان واحة فركلة، من شأنه أن يقدم لهم حلولاً لمختلف الإشكالات التي يتخبطون فيها، ومن بينها ندرة الماء، وقساوة الجفاف، حيث التقرب

يكون بالطعام الذي يحظى كذلك بقيمة عالية.

حمل الماء في المتخيل الثقافي لسكان فركلة معاني وقداسة خاصة، لدرجة أن قدوم المطر يدخل الفرحة عندهم، سواء عند الصغير أو الكبير، فالصغار كانوا يستمتعون بهطول قطرات المطر، ويتتبعونه في الساقية من بدايته حتى وصوله إلى (إكران)[20]، الأمر الذي أكده الباحث رشيد الزعفران بقوله: كنا في الواحة نعمد إلى تقبيل بداية المياه الجارية في الساقية، من أجل التبرك بها، وتمني وصولها بسرعة إلى إكران. كما كنا نمتنع عن التبول وسط مياه السواقي؛ لأنه يقال إن «أمان غار أمان داتكان تيحبوبين»؛[21] أي أن من يتبول على الماء يصاب بمرض الحبوب في وجهه وجسده، وهي قولة من أجل أن يحظى الماء بالتقديس والحماية والمحافظة التامة.

خاتمة

يحظى الماء بأهمية خاصة بواحات فركلة، غير أن حضوره في الوعي والتفكير، تطبعه خصوصيات محلية، وجدت لها أساساً من الثقافة الشعبية، ومن المتخيل الشعبي والاستغلال الديني، والتفسير الغيبي، والاعتقاد الخرافي، وهو ما شكل لنا معالم ذهنية مغربية، زاوجت بين الحقيقة والواقع، وبين المتخيل والمنشود، وبين المقدس الطاهر والمادي الزائل.

بهذا المعنى، يعد الماء بواحة فركلة ظاهرة ثقافية بامتياز، من خلال العلاقة التفاعلية التي تربط بين الأفراد، بكونهم مبدعين ثقافيين لأشكال ومظاهر الحياة الاجتماعية، كذلك معطيات الواقع الأيكولوجي الملهم للفكر والإبداع، الذي يؤثر في نوع الأشكال الثقافية القائمة في إطار سياقات معينة، فالماء يعد بمثابة العنصر الباعث للحياة، وطقس من طقوس العبور. من مرحلة الطفولة إلى الشباب، ومن الشباب إلى الكهولة والشيخوخة؛ أي من الموت إلى الحياة عن طريق غسل المولود الجديد بالماء، ومن الحياة إلى الموت عن طريق تغسيل الميت. رحلة تحمل في ثناياها حكماً وعبراً؛ لذا كانت للماء أهمية بالغة في الحياة، وارتبطت قدسيته بالعديد من الطقوس والخرافات والتوسلات، وشكلت الحكايات المائية صورة من الصور الرمزية التي يختزنها الإنسان الفركلي في مخياله الثقافي تجاه الوسط الواحي الذي يعيش فيه.

فإذا شكل عنصر الماء عامل استقرار، فقد كان أيضاً عامل صراع وتوليد مجموعة من المشكلات بين أعضاء القبيلة المكونة للواحة، خاصة كلما اشتدت الحاجة إليه. غير أن سكان واحة فركلة استطاعوا تجاوز جميع الخلافات حول الماء، نظراً لاقتناعهم بأنه حق مشترك للجميع، لابد من تدبيره بطريقة تراعي حقوق المستفيدين، في الوقت الذي ظلت الحاجة إلى تقديسه تسير في اتجاه فهم تأويلي أو ثقافي.

الهوامش

1. لحسن آيت الفقيه، إملشيل جدلية الانغلاق والانفتاح، إصدارات مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، الرشيدية، يوليوز 2001، ص 47.
2. أقديم إبراهيم، توازنات الواحات المغربية وآفاق تنميتها: مقاربة تأليفية، جيو مغرب، مجلة الدراسات التطبيقية في علوم الأرض والجغرافية والتهيئة، فاس، ط1، 2003، ص 03.
3. سالمي نور الدين، إسهام الهجرة الدولية في تحولات النظام الواحي بفركلة وآفاق التنمية المحلية، ضمن كتاب جماعي: الواحات المغاربية: المجال والمجتمع والثقافة، تنسيق: د.إبراهيم حمداوي ود.محمد دحمان، مطابع الرباط نت، الرباط، المغرب، 2019، ص 75-74.
4. Ouzzaouit My Lhassan, L'eau et les transformations Sociospacial des oasis cas de L'Oasis Ferkla, Série. Colloque n6, Faculté des lettres et des Sciences Humaines Meknès, 1993, p 18.
5. «تيسليت ن أونزار»، هي أسطورة أمازيغية. «تيسليت» كانت فاتنة عاشقة للماء، ترتاد النهر وترتوي من مائه، وهي لم تكن لتخفى عن «أنزار» ملك المياه الذي أصبح أحد محبيها. «أنزار» حاول أن يصارحها بحبه، لكن «تيسليت» كانت عفيفة وخجولة، ولطالما عملت على تفادي مصارحة «أنزار» لها، حتى لا يصيبها القوم بتهم ضنينة. أمام تفادي «تيسليت» المستمر «لأنزار»، لم يجد هذا الأخير إلا أن يقدم عليها بجرأة حاسمة. غير أنه فوجئ باعتراض وتعفف «تيسليت». بعد الرفض غضب «أنزار» وانطلق إلى السماء، وحبس المطر فحل الجفاف. فبدأت هذه الأخيرة بالبكاء، وتضرعت ولانت «لأنزار» وقبلت حبه، وبعد هذا أبشر «أنزار» فعاد منه كالبرق، فأخذ حبيبته بعيداً عن الأرض، فسقط المطر، واخضرت المروج من جديد.
6. أيت أومغار سمير، المعبودات المائية في المغرب بين العصر القديم والزمن الراهن، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم الدراسات الدينية، ص3.
7. امرأة وفي الوقت نفسه تتحول إلى جنية شرسة. وتقول الروايات إنها تشبه إلى حد كبير عيشة قنديشة.
8. عمتي الأمطار.
9. جبران حسن، عنصر الماء والرواسب الثقافية بواحة فركلة/ تنجداد، ضمن: الواحات المغاربية (المجال والمجتمع والثقافة)، كتاب جماعي، تنسيق: د.إبراهيم حمداوي، ود.محمد دحمان، مطابع الرباط نت، الرباط، المغرب، 2019، ص 152.
10. محمد أوسوس، دراسات في الفكر الميثي الأمازيغي، ضمن منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز الدراسات الأدبية والتعابير الفنية والإنتاج السمعي البصري، سلسلة الدراسات والأبحاث (6)، 2007، ص 18.
11. محمد شحاتة، عطا علي، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة، دمشق 1999، ص 44.
12. رشيد الزعفران، أستاذ مادة الفلسفة، باحث في سلك الدكتوراه، تخصص علم الاجتماع، من أبناء المنطقة.
13. كلمة أمازيغية معناها بالدرجة «اَلْمُغْرَفْ»، وبالعربية الملعقة الكبيرة المصنوعة من الخشب. تلف الملعقة حتى تصبح على شكل مجسم عروس، وتربط بقصبة لتكون طويلة. تحمل من طرف طفل صغير يتجمهر حوله بنات وأولاد الحي، ليجوبوا أزقة وأحياء البلدة أو القرية حاملين تلك الأرجوزة، وهم يقولون «تاغنجا يا أم الرجا، با ربي تصب الشتا، والسبولة عطشانة غيتها يا مولانا»، وهم بذلك يتوسلون إلى الله عز وجل؛ لكي يغيثهم بالمطر.
14. ابن محمد قسطاني، الواحات المغربية قبل الاستعمار – غريس نموذجاً –، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2005، ص 29.

15. جبران حسن، المرجع السابق، ص 153.
16. أنزار أو أڤفور هي كلمة أمازيغية تعني المطر. أما أنزار بذاته، فهو إڤليد أڤفور أي ملك المطر القادر على إنزال المطر ووقفه. في الثقافة الأمازغية لا توجد إلهة، بل ملوك العناصر إڤلدان في خدمة الإله الأكبر إڤليد أمقران.
17. Belfaida Abdelaziz, L'eau au maghreb antique entre le sacré et la profane, préface Nacéra Benseddik, Rabat Net, Maroc, Avril 2011, p 67.
18. جبران حسن، المرجع السابق، ص 159.
19. جبران حسن، المرجع السابق، ص 164.
20. إكران كلمة أمازيغية تعني الحقل أو بالدرجة الفدان.
21. رواية شفوية: رشيد الزعفران، أستاذ مادة الفلسفة، باحث في سلك الدكتوراه، تخصص علم الاجتماع، من أبناء المنطقة.

بيبليوغرافيا

- ابن محمد قسطاني، الواحات المغربية قبل الاستعمار- غريس نموذجاً -، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2005.
- أقديم إبراهيم، توازنات الواحات المغربية وآفاق تنميتها: مقاربة تأليفية، جيو مغرب، مجلة الدراسات التطبيقية في علوم الأرض والجغرافية والتهيئة، فاس، ط1، 2003.
- جبران حسن، عنصر الماء والرواسب الثقافية بواحة فركلة/ تنجداد، ضمن: الواحات المغاربية (المجال والمجتمع والثقافة)، كتاب جماعي، تنسيق: د.إبراهيم حمداوي، ود.محمد دحمان، مطابع الرباط نت، الرباط، المغرب، 2019.
- سالمي نور الدين، إسهام الهجرة الدولية في تحولات النظام الواحي بفركلة وآفاق التنمية المحلية، ضمن كتاب جماعي: الواحات المغاربية: المجال والمجتمع والثقافة، تنسيق: د.إبراهيم حمداوي، ود.محمد دحمان، مطابع الرباط نت، الرباط، المغرب، 2019.
- لحسن آيت الفقيه، إملشيل جدلية الانغلاق والانفتاح، إصدارات مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، الرشيدية، يوليوز 2001.
- محمد أوسوس، دراسات في الفكر الميثي الأمازيغي، ضمن منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز الدراسات الأدبية والتعابير الفنية والإنتاج السمعي البصري، سلسلة الدراسات والأبحاث (6)، 2007.
- محمد شحاتة، عطا علي، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة، دمشق 1999.
- رواية شفوية: رشيد الزعفران، أستاذ مادة الفلسفة، باحث في سلك الدكتوراه، تخصص علم الاجتماع، من أبناء المنطقة.
- Belfaida Abdelaziz, L'eau au maghreb antique entre le sacré et la profane, préface Nacéra Benseddik, Rabat Net, Maroc, Avril 2011.
- Ouzzaouit My Lhassan, L'eau et les transformations Sociospacial des oasis cas de L'Oasis Ferkla, Série. Colloque n6, Faculté des lettres et des Sciences Humaines Meknès, 1993.